الآفة الرابعة والأربعون
تضييع الأولاد

والآفة الرابعة والأربعون التى ابتلى بها كثير من العاملين ولها آثار خطيرة وعواقب وخيمة على العمل الإسلامى ويوشك أن يبتلى بها آخرون ما لم يكن هناك مبادرة جادة لعلاج هذه الآفة، بل الوقاية منها، إنما هى « تضييع الأولاد » وحتى يكون لنا تصور عن أبعاد ومعالم هذه الآفة فإننا سنعرض لها من هذه الجوانب .

الجانب الأول : تعريف تضييع الأولاد والصور الدالة على هذا التضييع :

لغة : يأتى التضييع لغة على معان نذكر منها :

١ ـ الإهمال، تقول : ضيع الشىء ، وأضاعه : أهمله .

٢ ـ الفقد، تقول : ضيع الشىء ، وأضاعه : فقده .

٣ ـ الفقر والجوع، تقول : ضيع الشىء ، وأضاعه : أجاعه وأفقره ولا تعارض بين هذه المعانى إذ التضييع : الإهمال بصورة تنتهى إلى الفقر ، والجوع ، بل الفقد .

اصطلاحًا : أما تضييع الأولاد اصطلاحًا فهو إهمالهم من التعهد والرعاية بصورة تؤدى إلى فقرهم وجوعهم وتشردهم كأنهم صاروا مفقودين أو فى حكم المفقودين ولذلك صور ، نذكر منها :

١ ـ حرمان الأولاد من الجلوس معهم لتعريفهم بأصل هذا الوجود ، وبأنفسهم ودورهم، ورسالتهم فى الأرض وبالقدوة التى عليهم أن يسيروا وراءها وبالمنهج الذى يتحاكمون إليه فى كل ما يأتون وما يدعون والكون الذى يعيشون فيه والصلة المتبادلة بينهم وبين هذا الكون وعالم الملائكة، والجن، وكذلك تعريفهم بالعاقبة، والمصير، والحقوق والواجبات، والأعداء، والأصدقاء، والأمراض التى يمكن أن يصابوا بها وسبيل العلاج منها .

٢ ـ عدم الاهتمام باختيار قرناء الأولاد، الأمر الذى قد ينتهى بوقوع هؤلاء الأولاد فريسة لأصدقاء السوء .

٣ ـ عدم تفقد الأولاد للوقوف على المشكلات والعقبات التى تعترض طريقهم، وسبيل التعامل مع هذه المشكلات، وتلك العقبات .

٤ ـ الاهتمام بتوفير الجانب المادى للأولاد مع إهمال الجانب الخلقى والقيمى الأمر الذى قد يكسبهم أخلاقًا وقيمًا بعيدة عن الأخلاق والقيم الإسلامية، ويقع ما لا تحمد عقباه .

٥ ـ تربية الأولاد بأساليب خاطئة تتعارض مع فطرتهم، وواقعهم الأمر الذى قد يؤدى بهم إلى العزلة والانطواء أو التسيب والانفلات .

الجانب الثانى : حكم تضييع الأولاد ، وأدلة هذا الحكم :

ينظر الشارع الحكيم إلى تضييع على أنه من أكبر الآثام والذنوب إذ يقول الحق سبحانه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم] .

إن مفهوم الآية أن من أهمل نفسه، وأهله فقد عرضها للنار التى وقودها الناس والحجارة، والعياذ بالله .

ويقول ﷺ : « كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت » (١) .

كما أن الأولاد ممن يسأل عنهم المرء إذ يقول ﷺ : « كلكلم راع وكلكم مسؤول عن رعيته : الإمام راع، ومسؤول عن رعيته، والرجل راع فى أهله، ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده، ومسؤول عن رعيته، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته » (٢) .

قال الإمام الخطابى : « اشتركوا، أى: الإمام، والرجل، ومن ذكر فى التسمية، أى فى الوصف بالراعى، ومعانيهم مختلفة فرعاية الإمام الأعظم حياطة الشريعة بإقامة الحدود، والعدل فى الحكم، ورعاية الرجل أهله، سياسته لأمرهم،وإيصالهم حقوقهم،

---

(١)الحديث أخرجه أبو داود فى : السنن : كتاب الزكاة : باب فى صلة الرحم ص ٢٥٠ رقم ١٦٩٢ ، وأحمد فى : المسند ٢/ ١٦٠ كلاهما من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا، واللفظ لأبى داود .

(٢)الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب الأحكام : باب قول الله تعالى : ﴿ **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** ﴾ [النساء : ٥٩] ص ١٢٢٩ رقم ٧١٣٨، ومسلم فى : الصحيح كتاب الإمارة : باب فضيلة الأمير العادل ، وعقوبة الجائر ص ٨٢ رقم ٢٠ كلاهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا واللفظ للبخارى .

ورعاية المرأة : تدبير أمر البيت والأولاد والخدم والنصيحة للزوج فى كل ذلك ورعاية الخادم : حفظ ما تحت يده والقيام بما يجب عليه من خدمته »[١] .

على أن الآثار الخطرة والعواقب الوخيمة لتضييع الأولاد تقتضى أن يكون هذا التضييع إثمًا عظيمًا : وجرمًا كبيرًا كما سيظهر بعد قليل .

الجانب الثالث : آثار تضييع الأولاد وعواقبه :

لتضييع الأولاد آثار ضارة ، وعواقب خطيرة على العاملين ، وعلى العمل الإسلامى، نذكر منها :

أ ـ على العاملين :

فمن آثار تضييع الأولاد على العاملين :

١ ـ حرمان الآباء بر الأولاد :

ذلك أن الأبوين أو أحدهما إذا أهملا رعاية الأولاد، والعناية بهم حتى ضاعوا فإن النتيجة أن الأولاد سيتحولون إلى عاقين، فيحرم الآباء بر الأولاد، ويتكدر خاطرهم، وتصير الحياة جحيمًا لا يطاق .

٢ ـ تحول الأولاد إلى خنجر مسموم فى صدر الآباء :

قد ينتهى تضييع الأولاد : أن تتلقفهم جهات مشبوهة، وتعمل على تشكيلهم تشكيلاً خاصًا بحيث يصبحون خناجر مسمومة تحول إلى صدر الآباء فتقتلهم، أو على الأقل تعطلهم ويتحولون إلى عبء على العمل الإسلامى، والمفروض أن العمل الإسلامى عبء على كاهلهم .

٣ ـ انتشار الجريمة وتهديد أمن المجتمع :

يؤدى تضييع الأولاد إلى انتشار الجريمة بكل أشكالها وصورها، ويوم تنتشر الجريمة فإن أمن المجتمع يصير مهددًا تحيط به المخاطر من كل ناحية، وأقل هذه المخاطر القعود عن العمل والإنتاج .

٤ ـ تراكم الذنوب والآثام على المضيعين أولادهم :

فى ضوء الثلاثة الأولى التى مضى الحديث عنها آنفًا، فإن المرء يكتب عليه من

---

(١)انظر : فتح البارى ١٣/ ١١٣ .

الآثام، والذنوب بكل خطيئة اقترفها من ضيّعه ومن حاكاه فى ذلك حتى يستوجب النار، وبئس القرار وحسبنا قوله ﷺ : «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت»[١] .

٥ ـ العزلة والانطواء أو التسبب والانفلات :

قد تؤدى القسوة فى المعاملة إلى نوع من العزلة والانطواء أو التسيب والانفلات ، وكلاهما فيه من الضرر على العاملين ، وعلى العمل الإسلامى ما فيه ، حسبنا أن العزلة أو الانطواء قد ينتهيان إلى انفصام الشخصية وكذلك يؤدى التسيب إلى القحَّة ونزع الحياء ، وفى الحديث : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت »[٢] .

٦ ـ تعريض النفس للمساءلة غدًا بين يدى الله ـ عز وجل :

ثم يكون تعريض النفس للمساءلة غدًا بين يدى الله عز وجل ـ عن سبب تضييع الأولاد، ومن نوقش الحساب عذب، ثم يكون المؤاخذة الشديدة التى لا يعلم كم هى ؟ وماهيتها ؟ سوى الله تبارك وتعالى . .

وقد سبق حديث ابن عمر الدال على ذلك : « ألا كلكم راع . . » .

ب ـ على العمل الإسلامى :

وأما آثار تضييع الأولاد على العمل الإسلامى فكثيرة أهمها :

١ ـ اتساع دائرة الانحراف :

ذلك أن المفروض أن تكون ثمرة العمل الإسلامى اتساع دائرة الاستقامة وضيق دائرة الانحراف ، وإن تضييع الأولاد يؤدى إلى العكس ، إذ تتسع دائرة الانحراف، وتضييق دائرة الاستقامة ، وهذا فيه من الضرر ما فيه .

٢ ـ تمزيق وحدة المجتمع وتمكن الأعداء :

ذلك أن وحدة المجتمع تبدأ من الأسرة، وذلك بالاهتمام بالأولاد، وحسن تأديبهم، وتربيتهم، والعمل على معايشتهم وحل مشكلاتهم، وإذا حدث العكس كان ضياع الأولاد وكانت الفرقة فتتمزق وحدة المجتمع، ويتمكن الأعداء .

(١ ، ٢) الحديث سبق تخريجه .

obeikandi.com

٣ ـ طول الطريق وكثرة التكاليف :

حين يتمكن الأعداء فإنهم يعملون فوراً على تغيير ثقافة الأمة وهويتها، وذلك بتغيير مناهج التعليم، وفتح باب الرذيلة على مصراعيه والتضييق على الفضيلة، ويوم أن تصحو الأمة وتعمل على طرد هؤلاء الأعداء، بتحرير العقول والقلوب فإنها تستغرق وقتًا طويلاً، وتتكلف كثيراً من بذل النفوس، والأموال، والجهد والأوقات، فضلاً عن نضوب الخيرات والثروات وذهابها إلى خزائن الأعداء بحيث تعيش الأمة فى فقر مدقع زمانًا طويلاً، ومرد ذلك بداية إلى إهمال الأولاد حتى كان الضياع، وكانت الآثار الخطيرة والعواقب الضارة التى مضى الحديث عنها بالنسبة للعاملين .

الجانب الرابع : أسباب تضييع الأولاد :

لتضييع الأولاد أسباب كثيرة ، وبواعث عدة ، نذكر منها :

١ ـ عدم تقدير الوالدين نعمة الأولاد :

ذلك أن نعم الله على المرء لا تعد ولا تحصى ومن بينها نعمة الأولاد من حيث إشباعها للأبوة والأمومة ، واستمرار النوع الإنسانى ، وامتداد الذكر على ظهر الأرض وعدم تقدير الوالدين نعمة الوالدين يؤدى إلى إهمالهم ، وعدم رعايتهم ومن ثم تضييعهم .

٢ ـ انغماس الآباء فى طلب الدنيا :

ذلك أنه ليس محظوراً على المرء أن يطلب الدنيا، بل المحظور أن ينغمس فى طلبها انغماسًا ينسيه عاقبته ومصيره، وأهله، وعليه فقد ينغمس الوالدان فى طلب الدنيا، ويشغلهم هذا الانغماس عن رعاية الأولاد ، وتفقدهم ، وتكون العاقبة ضياع هؤلاء الأولاد.

٣ ـ انفصال الأبوين :

ذلك أن كمال رعاية الأولاد إنما يكون بالالتحام التام بين الأبوين والتعاون الوثيق، وقد لا يتحقق هذا الالتحام، وذلك التعاون بسبب انفصال هذين الأبوين، ويصبح الأولاد بلا رعاية، أو برعاية قاصرة، ناقصة، وحينئذ يكون الضياع لهؤلاء الأولاد.

٤ ـ عيش الأولاد فى غير كنف الأم :

قد يحدث أن يحرم الأبناء من رعاية الأم إما لموت ، وإما لانفصال ، وتقوم عليهم

زوجة الأب، وقد تكون هذه الزوجة غير دينّة ، أو ضعيفة التدين، بحيث تتسلط عليهم بعد احتوائها للأب، وصرفه عن منحهم جرعة عطف أو حنان، وتكون عاقبة هذا التسلط ضياع هؤلاء الأولاد .

٥ ـ كثرة الواجبات للأبوين أو لأحدهما :

قد يكون الأبوان أو أحدهما على درجة لا بأس بها من الاستقامة، وتحملهم هذه الاستقامة على الاشتغال بهداية الآخرين وإرشادهم إلى صراط الله المستقيم، إلى حد الإكثار من الواجبات والتبعات ويكون ذلك بالقطع على حساب الأولاد، بحيث يحرمون التفقد، والرعاية ويكون مآلهم الضياع، والعياذ بالله .

٦ ـ سوء التخطيط والإدارة للوقت :

قد تكثر الواجبات على أحد الوالدين، أو عليهما معًا لسبب أو لآخر، ولا ضير فى ذلك ولكنهما يهملان أو يسيئان التخطيط والإدارة للوقت بحيث تذهب أجزاء كثيرة من الوقت فيم لا طائل تحته ولا فائدة ترجى منه، وبعض ذلك قد يكون على حساب رعاية الأولاد وتفقدهم ويكتشف الأبوان فى النهاية خطورة إهدار الوقت وما ترتب عليه من تشرد الأولاد وضياعهم .

٧ ـ قرناء السوء :

إذ قد يبتلى الأب أو الأم أو هما معًا بقرناء السوء ، بحيث يستحوذ هؤلاء القرناء عليهم، ولا يتركون لهم لحظة تقضى فى الاطلاع على أحوال الأولاد، ومشاركتهم سراءهم، وضراءهم، وتكون النتيجة تشرد هؤلاء الأولاد وضياعهم .

٨ ـ إهمال النفس من المحاسبة وتدارك التقصير :

إذ يقد يصاب المرء لسبب، أو لآخر بالغفلة عن محاسبة النفس، ومعرفة ما لها ، وما عليها، وكيفية المحافظة على ما لها، والتخلص والتطهر مما عليها، ويكون الأولاد ضمن المحاور التى يقوم عليها مبدأ المحاسبة، وينساهم الأبوان أو أحدهما حتى يكون التشرد، والضياع .

٩ ـ عدم قيام المجتمع بواجبه نحو تقصير الآباء فى حق الأبناء :

إذ على المجتمع عبء كبير فى الإنكار على الآباء الذين يقصرون فى حق أولادهم ومحاولة إصلاحهم، والأخذ بأيديهم إلى شاطئ السلامة وبر الأمان، مع مراعاة

الحكمة، والموعظة الحسنة فى كل ما تقدم وعدم قيام المجتمع بهذا الواجب على النحو اللائق، والمنشود يؤدى لا محالة إلى تشرد الأولاد وضياعهم .

١٠ ـ عدم قيام ولى الأمر بواجبه نحو تقصير الآباء فى حق الأبناء :

ذلك أن منزلة ولى الأمر فى الأمة كمنزلة الوالد فى نفوس أولاده يتفقد كل واحد فيها، ويرعاه، ويتعهده كى يصل يوم القيامة إلى أن يجلس عن يمين الرحمن على منابر من نور، ويوم لا يقوم ولى الأمر بهذا الواجب نحو تقصير الآباء فى حق الأبناء، فإن العاقبة تكون الفشل للأولاد، وضياعهم .

١١ ـ اختراق الثقافات الوافدة لثقافة الأمة المسلمة :

ذلك أن للأمم الأخرى ثقافات تعارض ثقافة الأمة المسلمة، ولا تلتقى معها بحال وحين تهمل ثقافة الأمة المسلمة لسبب أو لآخر، فإن الثقافات الوافدة تعمل جاهدة على اختراق هذه الثقافة ويتأثر بها الآباء، والأبناء على السواء، الأمر الذى تكون عاقبته فشل الأولاد، وتشردهم، وضياعهم وبالتالى خسارة الأمة خسارة لا تقدر بمال على النحو الذى تعيشه الأمة الآن بسبب المدارس الأجنبية، والإعلام الهابط، وتغيير مناهج التعليم وهلم جرا .

١٢ ـ الجهل بمنهج تربية الأولاد :

ذلك أن تربية الأولاد ليست بالأمر الهين ولا باليسير، وإنما لها منهجية خاصة أبرز معالمها : وحدة مركز التوجيه والتأديب، والتبكير بها من لحظة اختيار كل من الزوجين للآخر، واستقائها من ثقافة الأمة، ودورانها بين اللين والشدة، وحسن اختيار القرين، والتعويد على الانضباط فى كل شىء، وحمل المسؤولية منذ نعومة الأظفار، والتفقد، والرعاية المستمرة وعلاج الأخطاء أولاً بأول وهكذا، وحين يجهل الوالدان هذه المنهجية تكون العاقبة تشرد الأولاد، وضياعهم .

١٣ ـ نسيان العواقب المترتبة على تضييع الأولاد :

قدمنا أن هناك عواقب وخيمة وآثارًا ضارة تترتب على تضييع الأولاد، وعلى المرء أن يكون ذاكرًا لها على الدوام حتى إذا دعاه داعى الكسل ، والفتور أن ينسى أولاده بلا تفقد ولا رعاية كان من ورائه سوط سوء العاقبة الذى يلهب ظهره، ويحمله حملاً على الجدية فى رعاية الأولاد وتفقدهم أما حين ينسى هذه العواقب أو يتناساها فإن النتيجة تكون فشل الأولاد وتشردهم وضياعهم .

الجانب الخامس : علاج تضييع الأولاد والوقاية :

مضى الحديث حول ماهية تضييع الأولاد : وصوره، وحكمه، وأدلة هذا الحكم، والآثار المترتبة على ذلك، وتحديد الأسباب والبواعث، وفى ضوء ذلك يأتى دور العلاج والوقاية ويتلخص فى اتباع هذه الخطوات :

١ ـ أن يدرك الأبوان نعمة الأولاد وأن يعملوا على شكرها :

ذلك أن الله ذكر فى كتابه أن الأولاد نعمة أى نعمة، وأوجب شكره على هذه النعمة حتى تدوم، وأعظم شكر لهذه النعمة: أن يوقن الآباء قيمتها وأن يعرفوا أولادهم بها وبالمنعم المتفضل، وأن ينزلوا على حكمه فى كل ما يأتون وما يدعون ليبارك لهم فى أعمارهم، وسعيهم .

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [النحل] .

٢ ـ أن يحتسب الوالدان الجهود المبذولة فى حماية الأولاد من الضياع :

ذلك أن حماية الأولاد من الضياع تحتاج إلى جهود كبيرة، وعلى الوالدين أن يحتسبا هذه الجهود، والله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً إذ يقول النبى ﷺ : « من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن، وأحسن إليهن فله الجنة » (١) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندى شيئًا غير تمرة، فأعطيتها إيَّاها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت، فدخل النبى ﷺ علينا فأخبرته، فقال النبى ﷺ : « من ابتلى من هذه البنات بشىء كن له سترًا من النار » (٢) .

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود فى : السنن : كتاب الأدب : باب فى فضل من عال يتامى ص ٧٢٣ رقم ٥١٤٧ من حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه مرفوعًا بهذا اللفظ .

(٢) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب الزكاة : باب اتقوا النار، ولو بشق تمرة، والقليل من الصدقة ص ٢٢٩ رقم ١٤١٨، وكتاب الأدب : باب رحمة الولد، وتقبيله ومعانقته ص ١٠٤٩ رقم ٥٩٩٥، ومسلم فى : الصحيح : كتاب البر والصلة : باب فضل الإحسان إلى البنات ص ١١٤٦ رقم ١٤٧، ١٤٨/٢٦٢٩ ـ ٢٦٣ ـ ٦٦٩٣، ٦٦٩٤، والترمذى فى : السنن : كتاب البر والصلة : باب ما جاء فى النفقة على البنات، والأحوال ص ٤٤٧ رقم ١٩١٣، ١٩١٥ كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا، وعقب الترمذى على حديثه بقوله : « هذا حديث حسن صحيح » .

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو » وضم أصابعه [١] .

٣ ـ أن يوقن الأبوان أن تربية الأولاد شرف الدنيا والآخرة :

ذلك أن من أراد شرف الدنيا فعليه بإحسان تأديب ولده، ومن أراد شرف الآخرة فعليه بإحسان تأديب ولده كذلك .

حسبه الذكر الحسن، والثناء الجميل فى الدنيا، وحسبه رضا الله والجنة فى الآخرة إن ذلك أعظم ألف مرة ومرة من الدنيا وما فيها من عرض زائل ، يقول ﷺ : « ما نَحَلَ والدٌ ولدًا من نَحل أفضل من أدب حسن » [٢] .

٤ ـ أن يعمل الوالدان على تحسين علاقة كل منهما بالآخر :

قدمنا أن سوء العلاقة بين الأبوين يؤثر تأثيرًا كثيرًا فى رعاية الأولاد وتربيتهم وعليه، فإن واجب الأبوين تناسى حظوظ أنفسهما،وعدم الاستجابة لإغراءات الشياطين الإنسية ، والجنية وأن يحرصا عرضا على التلاحم التام فيما بينهما كى يعطيا الأبناء الجرعة التربوية الكافية لإصلاحهم واستقامتهم .

٥ ـ أن يدرج الوالدان رعاية الأولاد فى أول سلم الواجبات :

ذلك أنه ينبغى أن يكون المسلم مرتبًا فى حياته، بحيث يجعل رعاية الأولاد، وتربيتهم فى أول سلم الواجبات المنوطة به، هذا إذا لم يستطع توزيع هذه الواجبات بينه وبين غيره من إخوانه وبنى جنسه، وقد نبه النبى ﷺ إلى ترتيب الواجبات بتصديقه على قول سلمان لأبى الدرداء ﷺ : « إن لربك عليك حقًا ، وإن لنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فأعط كل ذى حق حقَّه » [٣] .

---

(١) الحديث أخرجه مسلم فى : الصحيح : كتاب البر والصلة : باب فضل الإحسان إلى البنات ص ١١٤٦ رقم ١٤٩/ ٢٦٣١/ ٦٦٩٥، والترمذى فى : السنن : كتاب البر والصلة : باب ما جاء فى النفقة على البنات، والأخوات ص ٤٤٧ رقم ١٩١٤ كلاهما من حديث أنس مرفوعًا بهذا اللفظ، وعقب الترمذى على حديثه بقوله : « هذا حديث حسن غريب » .

(٢) الحديث أخرجه الترمذى فى : السنن : كتاب البر والصلة : باب ما جاء فى أدب الولد ص ٤٥٣ رقم ١٩٥٢ من حديث أيوب بن موسى، عن أبيه، عن جده مرفوعًا بهذا اللفظ ، وعقب على حديثه بقوله: « هذا حديث غريب وهذا عندى حديث مرسل » .

(٣) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب الصوم : باب من أقسم على أخيه ليفطر فى التطوع ص ٣١٦ رقم ١٩٦٨ من حديث سلمان ﷺ مرفوعًا بهذا اللفظ .

٦ ـ أن يعطى الأب الأولاد مزيداً من الرعاية عن حرمانهم من أمهم :

إذا كان على الأب أن يرعى أولاده ويتعهدهم، فإن الأمر يتأكد عند حرمان هؤلاء الأولاد ـ لسبب أو لآخر ـ من أمهم .

ذلك أنَّ على الأم المعول الأكبر من إصلاح الأولاد، وتوجيههم، فإذا غابت عنهم الأم، فعلى الأب أن يقوم منهم مقام الأم، والأب معًا، ليقى نفسه النار، وينال ثناء الله ورضوانه والملائكة والناس أجمعين .

٧ ـ أن يهتم الوالدان بحسن اختيار قرناء الأولاد :

ذلك أن المرء على دين خليله، والواجب أن يكون الخليل صالحًا مستقيمًا، وتلك مسؤولية الأبوين بحيث يعطى هذا الاختيار النصيب الأوفى من حياتهما، وإن كلفهما ذلك ما كفلهما؛ لأن الأمر أمر مصير فإما سعادة فى الدنيا والآخرة ، وإما شقوة منهما كذلك .

٨ ـ أن يحمى الآباء الأولاد من اختراق الثقافات المنافية لثقافة الأمة :

إن حماية الأولاد من اختراق الثقافات المنافية لثقافة الأمة المسلمة يحتاج إلى متابعة الأولاد فى البيت والمجتمع، والمدرسة، فلا يلتحق هؤلاء الأولاد بمدارس تبشيرية ولا يترك الأولاد فريسة لإعلام هابط مدمر ، كما لا يتركون فى أيدى المنحرفين من أبناء المجتمع ، ولا يسلموا لخادمات فاقدات الأهلية ليقمن بتربية وإعداد جيل الحاضر والمستقبل.

٩ ـ أن يتقن الوالدان فن تربية الأولاد :

ذلك أن عملية التربية للأولاد تحتاج إلى أن يتقنها الوالدان مهما كلفتهم من جهد، ووقت، ومال، ولا يتم ذلك إلا بالاطلاع على مناهج التربية القديمة، والمعاصرة، واختيار المناسب منها لهذا العصر، وكذلك الإفادة من تجارب الآخرين بما لا يتعارض مع مبادئ الشرع الحنيف ، ومعايشة أهل الخبرة والتجربة ، وإفادة المرء من أخطائه وسؤال الحق سبحانه وتعالى الإلهام ، والرشاد لأحسن المناهج ، وأعدلها ، على النحو الذى علمنا فى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾ [الفرقان : ٧٤] .

١٠ ـ أن يقوم المجتمع وكذلك ولى الأمر بدورهما فى علاج تضييع الأولاد :

إذا قام المجتمع بواجبه نحو الآباء المقصرين فى حق أولادهم من النصح والإرشاد،

بل الإنكار بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا لم يفد كل ذلك فليكن الإنكار القلبى المتمثل فى المقاطعة، والحصار حتى يعود الآباء إلى رشدهم، وصوابهم، ويعملوا على تقويم عوج الأولاد، وإصلاحهم وكذلك على ولىّ الأمر أن يقوم بواجبه فى علاج هذه الظاهرة الخطيرة ـ أعنى ظاهرة تضييع الأولاد بما منحه الله من بأس، وسلطان تارة بالكلمة، وتارة باليد، وليكن العلماء لسان ولىِّ الأمر، مع غيرهم من أهل التوجيه، والإرشاد كى تثمر هذه الجهود، وتؤتى أكلها كل حين بإذن ربها .

١١ ـ أن يحاسب الوالدان أنفسهما أولاً بأول بشأن تأديب الأولاد :

ذلك أن محاسبة المرء لنفسه ستوقفه على جوانب الخلل والقصور، ولئن كان صادقًا مع ربه طامعًا فى رضاه فإنه سيعمل على تدارك هذا الخلل، وذلك التقصير، وعليه فإن على الوالدين تطبيق هذا المبدأ على أنفسهما : أين هى الإيجابيات والسلبيات بشأن تأديب الأولاد ؟ ثم يأخذان فى المحافظة على الإيجابيات وتنميتها، والعمل على التخلص من السلبيات مستحضرين الوقوف غدًا بين يدى الله ـ عز وجل ـ والمساءلة ثم الجزاء من جنس العمل إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر .

ولقد دعا رب العزة إلى ذلك بقوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴿٦﴾ ﴾

[التحريم]

١٢ ـ أن يستحضر الأبوان عواقب تضييع الأولاد :

قدمنا بيانًا مفصلاً عن عواقب تضييع الأولاد على العاملين وعلى العمل الإسلامى فكانت شيئًا مخيفًا، وعلى الأبوين أن يستحضرا هذه العواقب إن كانا حريصين على نجاة أولادهما، ونجاحهما وإن واحدة منها لتكفى المقصر أن يقلع عن تقصيره فكيف وقد صارت كما هائلاً .

إن إستحضار ذلك مع تقوى الله، والتبتل، والضراعة أن يصلح الله الأولاد، وأن يأخذ بأيديهم إلى شاطئ السلامة وبر الأمان سيحرك الأبوين أن ينهضا لتدارك التقصير والخلل قبل أن تقع الواقعة، ويكون الندم حيث لا ينفع الندم . ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** ﴿٣﴾ ﴾ [الطلاق] .